

## تاركاً لنا مثلاً ، لكي نتبع خطواته .

أبينّا مثلث الرحمات نيافة الأنبا صرابامون

أسقف ورئيس دير الأنبا بيشوى – بوادى النظرون .

### مقدمة :

نتذكر غداً يوم الاثنين ، الموافق ٨ مارس ٢٠٢١ م ، هو كمال العام الأول ، لنياحة أبينا ومعلمنا الحبر الجليل ، جزيل الاحترام ، نيافة الأنبا صرابامون – أسقف ورئيس دير الأنبا بيشوى العامر – بوادى النظرون – محافظة البحيرة – جمهورية مصر العربية .

لذلك فى هذا اليوم ، وكمال عام رحيله الأول من عالمنا الفانى ، إلى عالم البقاء ، فى فردوس النعيم ، إلى جوار آباء ومعلمى وقديسى كنيستنا ورهبنتها ، الذين سبقوه .  
لذلك فمن الواجب عليّ كابن ، لهذا الأب العظيم ، هو تطبيق وصية الله ، التى تأمر بإكرام الآباء الروحيين ، ومعهم نيافته .

فمن هنا هذه المقالة المتواضعة ، هى عرفان بأدواره الروحية فى حياتنا ، وشهادة حية لنيافته ، قدام الله والتاريخ ، فى خدمة الوطن والكنيسة ، والرهبنة فى نفس الوقت .  
متذكراً فى هذه المناسبة العزيزة ، على قلوبنا جميعاً ، ما قاله معلمنا القديس بطرس الرسول ، فى هذا الصدد : « تاركاً لنا مثلاً ، لكي نتبع خطواته » ( ١ بط ٢ : ٢١ ) .

لذلك فى مقدمة هذه الأمثلة ، التى نتعلمها من نيافته ، ونتبعها فى حياتنا ، هى :

١ – محبته لله ، وتكريس حياته له ، منذ شبابه المبكر ، وذلك برهبنته .

بلا شك محبة نيافته لله ، اتضحت لنا وللآخرين ، وذلك منذ بدء حياته الجسدية ، وسط أسرته المشهود لها من الكنيسة ، وكافة كل من تعاملوا معها من الناس ، فى كل جوانب الحياة . وأيضاً لا ننسى دور الكنيسة الروحية والخدمى ، وتأثيره فى حياة نيافته ، فى فترة الطفولة والشباب .  
بالتالى من التأثير الروحية لهذين الواسطين ، فى حياته ، تكونت علاقته بالله ، واتضحت جلياً ، فى محبته وتكريس حياته له ، منذ شبابه المبكر .

لذلك ذهب إلى دير السيدة العذراء – الشهير بدير السريان – بيرية وادى النظرون ، وتم قبوله بالدير كطالب رهبنة ، وترهبين فى هذا الدير بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٥٩ م ، على يد مثلث الرحمات ، نيافة الأنبا ثاوفيلس – أسقف ورئيس ذلك الدير ، وقتذاك .

ومنذ بدء رهبنته ، اتضح لرئيس ديريه ، وأب اعترافه ، وكافة آباء الدير :

## ٢ - صدق حياته الرهبانية ، وتدرجه في درجاتها الروحية .

وهذا الجانب تؤكد عليه ، عدة ملاحظات :  
وفى مقدمة ذلك ، صدق اشتياقاته للرهبنة ، والتزامه بقوانينها العامة ، وقانونه الروحي ، المعطى له من خلال أب اعترافه ، ومرشده الروحي .  
ويلى هذه الملاحظة ، ملاحظة ثانية هامة جداً ، وكان لها الأثر الروحي الفعال في حياته الرهبانية ، هي تلمذته الروحية على يد أبينا الفاضل القس أنطونيوس السرياني ، قداسة البابا شنودة الثالث ، نبح الله نفسه في فردوس النعيم ، وذلك منذ بدء دخوله الدير ، وامتدت هذه التلمذة، حتى يوم نياحة قداسته .  
وأيضاً كانت تلمذته الروحية له وعليه ، تقوم على نظامه الروحي الذي يعيش عليه قداسته ، في حياته مع الله . ومع ذلك تتلمذ على سلوكه وأفعاله ، وقراراته وتعاليمه ، بالإضافة إلى تلمذته على إرشاده الروحي له ، وتدبيره في حياته مع الله ، وبقية جوانب الحياة .  
بالتالى كان من تلمذة نياحته على يد قداسته ، في كل هذه الجوانب ، الأثر الفعال كالخميرة الصالحة ، التى خمرت حياته الروحية كلها مع الله ، وذلك منذ بدء دخوله الدير ، وحتى يوم نياحته .

ومع ذلك أضيف ملاحظة ثالثة ، تبرهن على صدق حياته الرهبانية ، وتدرجه في درجاتها الروحية مع الله ، هي لبسه الأسكيم المقدس ، على يد أبيه الروحي قداسة البابا شنودة الثالث ، بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية ، بتاريخ ٣١ يناير ٢٠٠٢ م .  
أما لبس هذا الأسكيم المقدس ، يعطى فقط لبعض الآباء المشهود لهم بقوانينهم الروحية الكبيرة، والتزامهم بها ، مع قامتهم الروحية المشهود لها . ومع ذلك لم يُعطى فقط لبس هذا الأسكيم ، للبعض من الآباء ، بناء على قوانينهم الروحية السابقة ، وقامتهم الروحية المشهود لها . بل أيضاً يعطى لهم ، وله قوانين أخرى جديدة إضافية ، وذلك للقيام بتأدية صلوات إضافية ، وأصوام ونسك ، مع قراءات روحية وسهر وميطانيات ، وتدابير روحية أخرى .  
بالتالى أبينا نياحة الأنبا صرابامون ، كان من لابسى الأسكيم المقدس ، والمتمم لقانونه الروحي الرهبانى ، كما هو موضوع ومُسلّم به من آباء الرهبنة الكبار .  
ننتقل إلى :

## ٣ - تقدم قامته الروحية مع الله ، وعلم رئيس ديريه ، ومعلمه الروحي ، وآباء ديريه بها .

بلا شك تقدم نياحته في القامة الروحية مع الله ، وتدرجه فيها ، أعطى له فضائل وسمات روحية ، رآها فيه نياحة الأنبا ثاوفيلس ، رئيس ديريه وقتذاك ، ومعلمه وأبيه الروحي القس أنطونيوس - السرياني ، أى مثلث الرحمت قداسة البابا شنودة الثالث . وهكذا رأى في نياحته ، وشهد لقامته الروحية ، وتدرجه فيها ، أخوته الآباء رهبان الدير ، الذين منهم حالياً ، آباء مطارنة ، وآباء أساقفة ، في كنيستنا ، أطال الرب حياتهم .  
لذلك بناء على قامته الروحية ، وتدرجه فيها ، أراد الرب ، أن يظهر هذه الشخصية المباركة ، في وسط الأكليروس والرهبنة ، والكنيسة عموماً ، وذلك من خلال سيامته أسقفاً عاماً ، بيدي قداسة البابا شنودة الثالث ، وبقية آباء المجمع المقدس ، بتاريخ ١٧ يونيه ١٩٧٣ م ، ليكون بركة، وسبب بركة للوطن والكنيسة ، وأيضاً للمجمع المقدس ، وللرهبنة بصفة عامة ، ولدير الأنبا بيشوى بصفة خاصة ، وقد كان بالفعل .  
ثم بعد سيامته أسقفاً عاماً ، بأربع سنوات :

٤ - تم تجليسه أسقفًا ورئيساً ، لدير القديس الأنبا بيشوى العامر ، بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٧٧ م .

أي ظل مسئولاً عن هذا الدير ، حتى يوم نياحته بتاريخ ٨ مارس ٢٠٢٠ م ، بالتالى فترة مسئوليته عن هذا الدير ، وصلت إلى ثلاثة وأربعين عاماً . كانت كل هذه السنوات الطويلة ، تشهد على عمل الله مع نيافته ، في تأسيس وتعمير الدير ، رهبانياً وإدارياً ، وإنشائياً وزراعياً ، وصناعياً وإنتاجياً . ومع ذلك اتضح من إدارته للدير ، في كل هذه الجوانب ، وطوال هذه السنوات ، أنه مدرسة روحية حية ، من نوع فريد ، تتصف بالأبوة التي لا مثيل لها فى الوجود ، مع الحكمة والخبرة ، والتواضع الحقيقي ، وطول الأناة ، ومحبة مسيحية صادقة للجميع .

وبناء على كونه مدرسة روحية ، مشهود لها بصيت حسن ، في الوسط الكنسى والرهبانى . جاء إلى نيافته ، أفضل شباب كنيستنا القبطية ، طالبين الرهينة بالدير ، والتلمذة على يديه الطاهرتين . وبالفعل ترهبين بالدير آباء كثيرون ، تعلموا منه الحياة الرهبانية الحقيقية ، التي أهلتهم أن يكونوا من الآباء المباركين ، المشهود لهم .

لذلك أسند للبعض منهم ، قداسة البابا شنودة الثالث ، مع نيافته ، ولجنة الرهينة ، مسئولية عودة الحياة الرهبانية ، إلى بعض الأديرة القديمة ، وتعميرها إنشائياً ، مع تأسيس أديرة حديثة . وأيضاً أسند للبعض الآخر ، من رهبان الدير ، الخدمة الروحية ، في بعض الإيبارشيات . هكذا من بين آباء هذا الدير ، دُعِيَ واختير البعض من الآباء ، وتمت سيامتهم آباء أساقفة فى الكنيسة ، وذلك للرعاية الروحية ، لشعب المسيح ، وقيادته فى طريق الخلاص ، والميراث الصالح ، فى ملكوت السموات .

نختم حديثنا ، عن هذه القامة الروحية الكبيرة ، فى كنيستنا القبطية بصفة عامة ، وفى أديرتها الرهبانية ، وقيادتها بصفة خاصة .

٥ - شهادة الجميع لنيافته ، ولقامته الروحية ، وتقديرهم لشخصه ، ودوره الرهبانى القيادى .

كل من اقترب وتعامل ، مع أبينا نيافة الأنبا صرابامون ، سواء كان من رجال الأكليروس ، أو الآباء الرهبان ، أو الأراخنة ، أو بعض المسؤولين فى أجهزة الدولة ، الكل يشهد لنيافته ، بأنه رجل من رجال الله الصالحين ، وأيضاً يشهد لقامته الروحية الكبيرة ، التي تظهر جلياً فى سلوكه وأفعاله وقراراته ، وطلعته المهبوبة ، مثل طلعة وهيبه ، آباء قادة الرهينة الأوائل ، كالقديس الأنبا أنطونيوس - أب جميع الرهبان . أو القديس الأنبا بيشوى ، الذى غسل قدمى مخلصنا الصالح .

ومع ذلك ، بالرغم من صمته شبه الدائم ، أو كلامه القليل النادر ، فى أحاديثه مع الآباء وغيرهم ، تعد كلماته هذه ، كالجواهر كثيرة الثمن ، أو كالأدوية الصادرة عن أطباء مهرة ، مشهود لهم بمعرفة تشخيص الأمراض المستعصية ، وعلاج أصحابها ، بأقل الأدوية ، وفى وقت قصير .

ومع ذلك يرجع تقدير الناس لشخصه ، إلى عمل الله معه ، وذلك فى قوة صلاته وفاعليتها ، فى حلول مشاكل بالكنيسة أو بالدير ، أو مشاكل بعض الناس الذين تعاملوا معه .

من جانب آخر ، يرجع تقدير الناس لنيافته ، لإحساسهم وعلمهم ، بأنه نبي من أنبياء الله ، أو قديس ، من قديسى الكنيسة الكبار ، لأنه يعلم بما هو داخلهم ، ويعرف أفكارهم وأفعالهم ، إن كانت ترضى الله ، أم لا ترضيه .

بالإضافة إلى كل ذلك ، دوره الرهباني القيادي ، كأسقف وقائد من قادة الرهبنة الكبار ، فمن خلال موقعه هذا ، خدم بلده مصر ، وذلك بصلاته وأصوامه وتقواه ، وتعميره للدير ، والتنمية التي عملها فيه . كما أنه خدم بلده بواسطة الآباء الرهبان ، والآباء الأساقفة الذين أعدهم ، ونزلوا إلى حقل الخدمة . بالتالي خدم نيافته وطنه من كل هذه الجوانب ، ولا تُنسى له هذه الخدمات إطلاقاً ، لذلك لها دور كبير في تقدير الوطن والمسؤولين عنه لنيافته .

وكما خدم وطنه ، خدم كنيسته ، بكونه عضواً بالمجمع المقدس ، وكذلك خدم الرهبنة والأديرة، والآباء الرهبان والأمهات الراهبات .

وأخيراً بعد جهاد روحي كبير ، وخدمة لسنوات كثيرة في الرهبنة ، وعمل الأسقفية الجليل، اقتربت خدمته ، من ثلاثة وستين عاماً ، وأخيراً تنيح بشيئة صالحة ، يوم ٨ مارس ٢٠٢٠ م .

بالرغم من نياحة نيافته منذ عام ، إلا أنه ما زال حياً لم يميت ، مقدماً لنا أمثلة حية ، لكي نتعلم منها ونتبعها .

وصار شقيقاً عنا ، وفي كنيستنا ، وطننا العزيز مصر ، والعالم أجمع ، أمام العرش الإلهي ، منذ أول يوم في نياحته ، وانتقاله إلى سماء فردوس النعيم .

وعوضنا الرب اليوم ، بسيامة أخينا نياحة الحبر الجليل الأنبا أغابيوس - أسقفاً ورئيساً للدير . ليكون خير خلف لخير سلف ، طالبين لنيافته القوة والمعونة من الرب ، لخدمة هذا الدير المبارك ، وكنيستنا المقدسة في نفس الوقت .

تحريراً ٧ / ٣ / ٢٠٢١ م

**ابنه وتلميذه**

**الأنبا أغاثون**

**أسقف كرسى مغاغة والعلوه**

---

ت : ٠٨٦ / ٣٣٩٢٠٤٨ ، ٠٨٦ / ٣٣٩٢٠٤٧ - فاكس : ٠٨٦ / ٣٣٩٢٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغة  
السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba\_aghathon@yahoo.com